

**الاستشهاد بالشعر في تفسير
((كشف الحقائق وشرح الدقائق من تفسير كلام الله العزيز))
للإمام برهان الدين النسفي (ت 687هـ) سورة النحل انموذجاً
(عرض وتحليل)**

أ. د. حسين حاتم حسين ، فاطمة محمد محمود
الجامعة العراقية / كلية التربية - قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

مستخلص:

يعني هذا البحث بدراسة استقرائية تحليلية للأبيات الشعرية التي اعتمدها الامام برهان الدين النسفي ، وتكمن اهميته في دراسة هذه الابيات الشعرية التي وردت في تفسير لم ينل حظه من البحث والتنقيب ، وتهدف هذه الدراسة الى الكشف عن منهج النسفي في عرض الشعر وتوظيفه له في تفسيره وتوجيهه والاحتجاج به وبيانه واخذت سورة النحل انموذجاً على ذلك ، وقد سلكت في هذا البحث المنهج المعتمد في البحث العلمي فلقد اعتمدت منهجين:

الاول: المنهج الاستقرائي فقامت بتتبع الابيات الشعرية واستخراجها وبيان اصحابها. والثاني: المنهج التحليلي الذي يقوم على معرفة بحور ودواوين الابيات الشعرية و عزوها الى اصحابها ، وخلص البحث الى ان تفسير النسفي من التفاسير المهمة التي حوت العديد من العلوم وبضمنها الشعر .

الكلمات المفتاحية : القراءات القرآنية ، تفسير ، كشف الحقائق ، شرح الدقائق ، تفسير ، النسفي .

**Citation of poetry in interpretation ((Explaining the facts and explaining
the minutes of interpreting the words of God Almighty))
Imam Burhan Al-Din Al-Nasfi (T. 687 AH) Surat Al-Nahl as
a model Presenting and analyzing**

Researcher

Prof. Dr

Fatima Mohammed Mahmoud

Hussein Hatem Hussein

Abstract :

This research means an inductive and analytical study of the poetic verses adopted by Imam Burhan al-Din al-Nasafi, and complements its importance in the study of these poetic verses, which were mentioned in an interpretation that we did not have the moment of resurrection and excavation.

And I took Surat Al-Nahl as a model for that, and I followed in this research the method adopted in scientific research. The important interpretations that have been transferred to many sciences, including poetry

key words: Poetic verses, interpretation of facts, explanation of psychological subtleties, divans .

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن هدى للمتقين وشفاء ورحمة للمؤمنين، واعز الله حملته الى يوم الدين والصلاة والسلام على من امتثل لأمر رب العالمين فكان اعلم الخلق اجمعين فجاء علم مبين للأولين والآخرين وعلى اله وصحبه اجمعين.
مشكلة البحث واهميتها:

ان تفسير الامام النسفي لم يحظ بالدراسة الكاملة حسب علمي، اما جانب الشعر في تفسيره فهو مهم جداً ولنقله كثير من الابيات الشعرية في تفسيره.
منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على منهجين اثنين وهما:
المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع الابيات الشعرية في تفسير النسفي كشف الحقائق وشرح الدقائق، وتصنيفها بحسب مقتضيات البحث وتوثيق الأبيات الشعرية التي وردت في البحث من مصدرها.

المنهج التحليلي: وذلك من خلال بيان منهجه في اختبار الابيات الشعرية، واثرها في التفسير.
خطة البحث:

اقتضت خطة البحث ان يشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة، فالمقدمة شملت الكلام عن اهمية البحث وسبب اختياره ومنهج البحث.
المبحث الاول: نبذة مختصرة عن حياة برهان الدين النسفي وتفسيره.

المبحث الثاني: الابيات الشعرية التي وردت في سورة النحل الآيات (128-48) في تفسير النسفي، ثم اعقبها بفهرس المصادر.

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ : اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ

وَلَقَبُهُ وَنَسَبُهُ وَمَوْلِدُهُ وَوَفَاتِهِ.

جاءت ترجمة البرهان النسفي في كتب التراجم مقتضبة، ولم تذكر شيئاً عن نشأته وحياته وطلبه للعلم وشيوخه، ووقفت على ترجمة مختصرة ذكرها الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام)، ذكر فيها اسمه ولقبه وتاريخ مولده ووفاته ومؤلفه في التفسير وأحد تلاميذه، ثم تتابع المترجمون نقل هذه الترجمة عن الذهبي مع زيادة يسيرة.

• اسمه وكنيته ولقبه:

محمد بن محمد أبو الفضل، برهان الدين، النسفي، الحنفي⁽¹⁾، وبعض المصادر ذكرت أن اسمه محمد بن محمود⁽²⁾ وذكر الذين ترجموا لبرهان الدين النسفي أنه يكنى: أبا الفضائل⁽³⁾، وأبا الفضل⁽⁴⁾،

(1) ينظر ترجمته في: العبر في خبر من غير، لشمس الدين الذهبي: 3/355، وتاريخ الإسلام: 15/517، وتاريخ ابن الوردي، لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت:749هـ): 2/227، وتاج التراجم في طبقات الحنفية، لأبي الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت879هـ) 246 - 247، ومعجم المؤلفين، لعمر كحالة: 11/297.

(2) والصواب أن اسمه (محمد بن محمد) لأن أكثر التراجم ذكرته، بخاصة من عاش في عصره أو جاء بعده، على عكس ما ذكره ابن العماد الحنبلي. ينظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحى العكري الحنبلي: 7/672.

(3) ينظر: تاريخ الإسلام: 15/517، والجواهر المضية في تراجم الحنفية، لمحي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي: 2/127، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، للعلامة بدر الدين العيني (ت855هـ): 204، وطبقات المفسرين للداوودي: 2/252.

(4) ذكره أكثر الذين ترجموا له. ينظر: العبر: 5/346،

وأبا عبدالله⁽¹⁾، وكان يلقب ببرهان الدين.
• نسبه:
ينسب البرهان النسفي إلى مدينة نسف⁽²⁾، بلده وموطنه .

• مولده:
ذكرت المصادر التي بين أيدينا أن ولادة البرهان النسفي كانت سنة ست مائة نهاية القرن السادس الهجري، وبعض تلاميذه كابن الفوطي يقول: إن هذا التاريخ لمولده هو على وجه التقريب لا التحديد⁽³⁾، وكذا في الجواهر المضية⁽⁴⁾، ويذكر كارل بروكلمان⁽⁵⁾ أن مولده سنة ست مائة وست من الهجرة⁽⁶⁾، ويلحظ أن هذا التاريخ الذي ذكره

• وفاته:
اتفق من ترجم له على تحديد مكان وفاته وموضع دفنه، وهو إنّه توفي ببغداد ودفن بالخيزرانية⁽⁷⁾ قرب الإمام أبي حنيفة (رحمه الله) ولكن اختلفوا في تحديد سنة وفاته على أقوال هي:

القول الأول: سنة اربع وثمانين وست مائة، قال به: الحافظ الذهبي كما في كتابة العبر⁽⁸⁾، ونقل ذلك الياضي في مرآة الجنان⁽⁹⁾، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب⁽¹⁰⁾، وأمّا حاجي خليفة فقد اضطرب كلامه على أقوال عديدة، ومنها هذا القول⁽¹¹⁾.

القول الثاني: سنة ست وثمانين وست مائة، وممن قال به حاجي خليفة⁽¹²⁾، وأبو الحسنات اللكنوي⁽¹³⁾، وإسماعيل باشا⁽¹⁴⁾.

القول الثالث: سنة سبع وثمانين وست مائة وبه قال الأكثرون⁽¹⁵⁾.

1. القول الثاني: سنة ست وثمانين وست مائة، وممن قال به حاجي خليفة⁽¹²⁾، وأبو الحسنات اللكنوي⁽¹³⁾، وإسماعيل باشا⁽¹⁴⁾.

2. القول الثالث: سنة سبع وثمانين وست مائة وبه قال الأكثرون⁽¹⁵⁾.

3. القول الثالث: سنة سبع وثمانين وست مائة وبه قال الأكثرون⁽¹⁵⁾.

4. القول الثالث: سنة سبع وثمانين وست مائة وبه قال الأكثرون⁽¹⁵⁾.

5. القول الثالث: سنة سبع وثمانين وست مائة وبه قال الأكثرون⁽¹⁵⁾.

6. القول الثالث: سنة سبع وثمانين وست مائة وبه قال الأكثرون⁽¹⁵⁾.

7. الخيزرانية: هي مقبرة بجوار الإمام أبي حنيفة (رحمه الله تعالى) تقع في وسط بغداد، نسبت إلى الخيزران بنت عطاء زوج الخليفة المهدي التي دفنت بها، وهي اليوم في حي الأعظمية في بغداد

(8) ينظر: العبر في خبر من غير: 5/346.

(9) ينظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان: 4/151.

(10) ينظر: شذرات الذهب: 5/585.

(11) ينظر: كشف الظنون: 2/1273.

(12) ينظر: المصدر نفسه.

(13) ينظر: الفوائد البهية: 316.

(14) ينظر: هدية العارفين: 153-152/3.

(15) ينظر: طبقات المفسرين للداودي: 252، وتاريخ الإسلام: 51/179.

ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، لأبي محمد عفيف الدين عبد الله بن سليمان الياضي: 4/151، وطبقات المفسرين للأذنه وي: 256 وغيرهم كثير.

(1) ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقرئ (ت 845هـ): 2/209.

(2) ينظر: المصادر السابقة، و(مدينة نسف) تقع الآن في جمهورية أوزبكستان حالياً إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق. (ينظر: تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية، لابن كثير، موقع الإسلام: 2/362).

(3) ينظر: الوافي بالوفيات: 1/216، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: 204، وتاج التراجم في طبقات الحنفية: 247-246، وطبقات المفسرين للأذنه وي: 256.

(4) ينظر: الجواهر المضية في تراجم الحنفية: 2/127.

(5) هو مستشرق ألماني، تعلم اللغة العربية وكان عالماً بتاريخ الأدب العربي. عضو المجمع العربي وكثير من الجامعات الأخرى بألمانيا، توفي سنة 1956م، ومن أثاره: «تاريخ الأدب العربي» و«تاريخ الشعوب الإسلامية» وغيرها. (ينظر: كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها للشرييني: 135).

(6) ينظر: تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان: 1/615.

وهو ما لم تنله الشمس⁽⁵⁾، قال الشاعر⁽⁶⁾:

ولا الظل من برد الضحى يستطيعه

ولا الفئ من برد العشي تذوق

وتقول العرب في جمع فيء افياء وهي العدد القليل وفيوء للكثير كالموت والعيون، وقوله تعالى: ﴿ظِلَالُهُ﴾ أضاف الضلال، أي مفرد ومعناه الإضافة الى ذوي الضلال، وإنما حسن هذا لأن الذي عاد اليه الضمير وان كان واحداً في اللفظ وهو قوله تعالى: ﴿إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ الا أنه كثير في المعنى.

◆ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾⁽⁷⁾.

ففي قوله تعالى: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ احتمالات:

أحدها: ان يكون المراد من السجود الاستسلام والانقياد، يقال سجد البعير اذا طأطأ رأسه ليركب، وسجدت النخلة اذا مالت لكثير الحمل⁽⁸⁾، قال الشاعر:

ترى الاكم سجداً للحوافر⁽⁹⁾

(5) ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري: 187.
(6) قائله حميد بن ثور وهو من قصيدته الجيدة التي قالها، لما تقدم عمر بن الخطاب إلى الشعراء، أن لا يشبب أحد بامرأة إلا جلده، فخرج من عقوبة عمر بأن ذكر «سرحة» وسأها «سرحة مالك» فشكا أهلها إلى عمر، فقال لهم: تجرم أهلوها، لأن كنت مشعرا... جنونا بها!! يا طول هذا التجرم، ينظر: ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق: محمد شفيق البيطار: 51.

(7) ينظر: سورة النحل الآية: (49).

(8) ينظر: تفسير يحيى بن سلام: 1/67، وغريب القرآن لابن قتيبة: 207، واعراب القرآن للنحاس: 2/251.

(9) هو عجز بيت لزيد الخيل بن مهلهل الطائي. وصدرة: بجمع تفضل البلق في حجراته، والأكم: جمع أكمة، وهي تل أشد ارتفاعاً مما حوله، ودون الجبل. يريد

المبحث الثاني

لا يخفى على أحد ما للشعر العربي من أهمية بالغة لرفد اللغة العربية بالمعاني المهمة، فقد يشكل على البعض فهم هذه المفردات فيكون الشعر هو المخرج من هذا الإشكال، وفي ذلك يقول ابن عباس (رضي الله عنهما): «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها فالتمسوا معرفة ذلك»⁽¹⁾، وقد قال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب»، إذ كان رضي الله عنه إذا سئل عن شيء من القرآن ينشد الشعر، أي: يستشهد به على التفسير⁽²⁾.

وفيما يأتي نماذج من الابيات الشعرية التي وردت في هذا التفسير الجليل في سورة النحل تحديداً الآيات (43-128):

◆ قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾⁽³⁾،

قال الازهري⁽⁴⁾: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾ رجوعها بعد انتصاف النهار، فالتفئؤ لا يكون الا بالعشي بعدما انصرفت عنه الشمس والظل وما يكون بالغداة

(1) البرهان في علوم القرآن: 1/294.

(2) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 67/2.

(3) ينظر: سورة النحل الآية: (48).

(4) الازهري: هو العلامة أبو منصور محمد بن أحمد بن الزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، وكان متفقاً على فضله وثقته ودرايته وورعه، (ت: 370 هـ). ينظر: وفيات الأعيان: 4/334، الوافي بالوفيات للصفدي: 2/34.

النَّسْخ⁽⁵⁾ ؛ وذلك لَأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ مَا فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْ الْمَنَافِعِ وَخَاطَبَ الْمُشْرِكِينَ بِهَا وَالْخَمْرَ مِنْ أَشْرِبَتِهِمْ فَهِيَ مَنفَعَةٌ فِي حَقِّهِمْ، ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى نَبَّهَ فِي الْآيَةِ عَلَى تَحْرِيمِ الْخَمْرِ لِمَا أَنَّهُ مَيَّزَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّزْقِ الْحَسَنِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ حَسَنٌ بِحَسَبِ الشَّهْوَةِ فَوَجِبَ أَنَّهُ يُخْرِجُ عَنْ كَوْنِهِ حَسَنًا بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ⁽⁶⁾ .

وثانيها: أَنَّ السَّكْرَ هُوَ النَّبِيذُ وَهُوَ عَصِيرُ الْعَنْبِ وَالزَّيْبِ وَالتَّمْرِ إِذَا طَبَخَ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلُثَاهُ وَيَشْتَدُ⁽⁷⁾ ، وَالآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَلَالٌ إِلَى حُدِّ السَّكْرِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَنِيفَةَ⁽⁸⁾ (رَحِمَهُ اللَّهُ) لِمَا أَنَّهُ تَعَالَى

أَي: مُتَوَاضِعَةٌ، إِذَا عَرَفْتَ هَذَا فَتَقُولُ أَنَّهُ تَعَالَى دَبَرَ النَّيِّرَاتِ الْفَلَكيَّةِ وَالْأَشْخَاصِ الْكوكبِيَّةِ بِحَيْثُ تَقَعُ أَضْوَاؤُهَا عَلَى هَذَا الْعَالَمِ السَّفْلِيِّ عَلَى وَجْهِهِ مَخْصُوصَةً كَمَا تَشَاهَدُ الْإِضْلالَ مُشْتَدَّةً فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَانْتِقَاصِهَا بِحَسَبِ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَصِلَ الشَّمْسُ وَسَطَ الْفَلَكِ.

♦ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾⁽¹⁾ .

في تفسير السَّكْرِ وجوه:

أَحَدُهَا: السَّكْرُ الْخَمْرُ سُمِّيَتْ بِالمصدرِ مِنْ سَكَرَ سُكَرًا وَسَكَرًا⁽²⁾ ، وَأَمَّا الرَّزْقُ الْحَسَنُ فَسَائِرُ مَا يَتَّخَذُ مِنَ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ كَالرَّبِّ وَغَيْرِهِ⁽³⁾ فَإِنَّ قِيلَ الْخَمْرُ حَرَامٌ كَمَا ذَكَرَهَا فِي مَعْرِضِ الْإِنْعَامِ فَتَقُولُ هَذِهِ السُّورَةُ مَكِّيَّةٌ⁽⁴⁾ ، وَكَانَ نَزُولُ هَذِهِ الْآيَةِ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ أَوْ نَقُولُ لَا حَاجَةَ إِلَى الزَّمَامِ هَذَا

أَنَّ الْأَكْمَ قَدْ خَشَعَتْ مِنْ وَقْعِ الْحَوَافِرِ، فَالسُّجُودُ - هُنَا - بِمَعْنَى الذَّلَّةِ وَالْخُضُوعِ . يُنظَرُ: الْكُشْفُ وَالْبَيَانُ لِلثَّلَبِيِّ: 3/225 ، وَزَادَ الْمَسِيرُ: 2/563 .

(1) سورة النحل الآية: (67).

(2) أصل السكر في اللغة: السد، ومنه سكر فلان؛ لأنه سد عقله ومنع منه، والسكر: الخمر نفسها، وكل ما يسكر، وقيل: هو شراب يتخذ من التمر والكشوث، والسكر: حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب المسكر، ينظر: «تهذيب اللغة» (سكر): 2/1720 ، ولسان العرب: مادة (سكر): 4/2047 ، و«تاج العروس»، مادة (سكر): 6/534 .

(3) وهو قول مجاهد، ينظر: تفسير مجاهد: 423، وتفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين: 2/409 ، والنكت والعيون: 3/198 .

(4) ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم: 43 ، وأحكام القرآن للكنيا هراسي: 3/101 ، جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي: 2/618 .

(5) النَّسْخُ: فِي اللُّغَةِ: هُوَ النُّقْلُ وَالتَّحْوِيلُ وَمِنْهُ نَسَخَ الْكِتَابَ إِلَى كِتَابٍ آخَرَ، وَفِي الشَّرِيعَةِ: هُوَ الْخَطَابُ الدَّالُّ عَلَى ارْتِفَاعِ الْحُكْمِ الثَّابِتِ بِالْخَطَابِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى وَجْهِ لَوْلَاهُ لِكَانَ ثَابِتًا، أَي: أَنْ يَرُدَّ دَلِيلٌ شَرْعِيٌّ مُتَرَاخِيًّا عَنْ دَلِيلٍ شَرْعِيٍّ، مُقْتَضِيًّا خِلَافَ حُكْمِهِ . يُنظَرُ: الْمَحْصُولُ، لِلرَّازِيِّ: 3/280 - 282 ، التَّعْرِيفَاتُ: 240 .

(6) ذَكَرَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ أَقْوَالَ عِدَّةٍ فِي الْمَرَادِ بِقَوْلِهِ (سَكَرًا) وَمِنْهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ السَّكْرَ: الْخَمْرُ، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ: مَا أَحْلَهُ اللَّهُ بَعْدَهَا مِنْ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ، قَالَ: وَهَذَا أَسَدُ الْأَقْوَالِ، وَيُخْرِجُ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اعْتِدَاءً مِنْكُمْ، وَمَا أَحْلَى اللَّهُ لَكُمْ اتِّفَاقًا وَقَصْدًا إِلَى مَنفَعَةِ أَنْفُسِكُمْ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ بِاتِّفَاقٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَتَحْرِيمِ الْخَمْرِ مَدَنِيٌّ، يُنظَرُ: أَحْكَامُ الْقُرْآنِ: 3/1153 ، وَالْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: 10/128 ، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ: 2/109 .

(7) وَهُوَ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ، يُنظَرُ: بَحْرُ الْعُلُومِ: 3/280 ، وَتَفْسِيرُ السَّمْعَانِيِّ: 2/184 .

(8) هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّرْمِذِيُّ الْمَلْقَبُ بِالْحَكِيمِ التَّرْمِذِيِّ، بَاحِثٌ، صُوفِيٌّ، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ وَأَصُولِ الدِّينِ، (ت: 320هـ). يُنظَرُ: لِسَانُ الْمِيزَانِ: 5/309 ، وَالْأَعْلَامُ لِلزَّرْكَلِيِّ: 6/272 .

ذكره في معرض الانعام والمنّة⁽¹⁾ .
الهاء فيه كما زيد في أراق⁽⁷⁾ ، ف قيل:

ثالثها: ان السكر هو الطعام⁽²⁾ قال الشاعر⁽³⁾ :

جعلت اعراض الكرام سكرًا
أمهتي خندف والياس أبي

أي جعلت دمهم طعاماً لك ثمّ أنّه تعالى لما ذكر هذه الوجوه قال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ والمعنى أنّه من كان له عقل سليم علم بالضرورة ان هذه الأحوال لا يقدر عليها الا الله سبحانه فيحتج بحصولها على وجود الصانع تعالى⁽⁴⁾ وتقدس .

♦ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْتًا وَمَتَلَعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾⁽¹¹⁾ .

اعلم أنّ هذا نوع اخر من دلائل التوحيد واقسام النعم والسكن المسكن، وانشد الفراء⁽¹²⁾ :
جاء الشتاء ولما اتخذ ريضاً
ياويح كفي من حفر القراميص⁽¹³⁾

♦ قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾⁽⁵⁾
في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ مباحث:

الأول: قرأ حمزة والكسائي (إمهاتكم) بكسر الهمزة والباقون ضمها⁽⁶⁾ .
الثاني: امهاتكم اصلها اماتكم الا انها زيدت

(7) ينظر: معاني القرآن و اعرابه: 3 / 97 بتصرف.
(8) الخندفة: مشية كاهرولة للنساء والرجال، ينظر: العين: 4 / 335 .

(9) البيت لقصي بن كلاب جد النبي ﷺ و صدر هذا الرجز عنده: عند تناديم بهال وهبيج، وهال كلمة زجر للخيل. وإلياس هو ابن مضر أحد أجداد قُصَيِّ، وخندف زوجته أم مُدركة، وهذا لقب لها من الخندفة، وهو المشي بسرعة، واسمها ليلي بنت حلوان ابن عمران ابن الحاف من قضاة، والشاهد فيه قوله «أمهتي». ينظر: جهرة اللغة: 3 / 1308 ، الاشتقاق، لابن دريد: 30 ، 42 .

(10) ينظر: معاني القرآن و اعرابه للزجاج: 3 / 214 ، و اعراب القرآن للنحاس: 2 / 257 ، ومعاني القراءات للأزهري: 2 / 294 .

(11) ينظر سورة النحل الآية: (80) .
(12) ينظر: التفسير البسيط: 13 / 154 ، ومفاتيح الغيب: 20 / 252 .

(13) البيت الشعري لابن العربي، ينظر: الدلائل في غريب الحديث للسرقي، قال ابن فارس: الراء والباء والضاد أصل يدل على سكون واستقرار، والرَبَضُ: ما حول المدينة؛ ومسكن كل قوم رِبَضٌ، ويقال: لفلان

(1) ينظر: شرح مختصر الطحاوي للجصاص: 6 / 385 ، ومفيد العلوم ومبيد الهموم للخوارزمي: 143 ، والتجريد للقدوري: 12 / 6093 .

(2) وهو قول ابو عبيدة، ينظر: مجاز القرآن لابي عبيدة: 1 / 363 ، وغريب القرآن لابن قتيبة: 208 .

(3) القائل هو: جندل بن المثنى الطهوي، ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة: 1 / 363 ، والتفسير البسيط: 467 ، وللبيت رواية أخرى عند بعض المفسرين: جعلت عيب الأكرمين سكرًا (ينظر: جامع البيان: 14 / 284) .

(4) ينظر: تفسير التستري: 90 ، وتأويلات اهل السنة: 6 / 526 ، وبحر العلوم: 2 / 280 .

(5) ينظر: سورة النحل الآية: (78) .

(6) ينظر: اعراب القراءات السبع وعللها: 81 ، والحجة للقراء السبعة: 3 / 138 ، ومعاني القراءات: 1 / 294 .

الوجه الثاني: انَّ التَّقْدِير عرفها الله تعالى اثر لباس الجوع والخوف الا أنه عبّر عن التعريف بلفظ الاذاقة، واصل الذوق بالفم ثم قد يستعار⁽⁵⁾ موضع التعرف والاختيار قال الشاعر:

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها

وسيق الينا عذبها وعذابها⁽⁶⁾

ولباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من الضمور وشحوب اللون ونهكة البدن وتغير الحال وكسوف البال⁽⁷⁾.

الخاتمة:

بعد هذا التطواف والتجوال مع الايات الشعرية الواردة في تفسير الامام برهان الدين النسفي (كشف الحقائق وشرح الدقائق) من تفسير كلام الله العزيز، نلخص ما يأتي:

1. يعد الامام النسفي علما من علماء التفسير وتفسيره غزير بالأبيات الشعرية.
2. يعد تفسير النسفي من مصادر الايات والدواوين الشعرية وقد اكثر من ايراد ما شد منها.
3. كان من منهج النسفي المتبع في ايراد الايات

(5) الاستعارة: وهي نقل العبارة في غير موضع استعمالها في أصل اللغة، لإرادة غرض، وهو اما شرح معنى او تأكيده أو المبالغة فيه كقولك: رأيت اسداً تريد رجلاً شجاعاً. ينظر: أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني: 30، مفتاح العلوم يوسف بن علي السكاكي: 369

(6) وهذا البيت للإمام الشافعي (رحمه الله تعالى)، في: الشيب نذير الفناء، والتي مطلعها:

خبث نار نفسي باشتعال مفارقي

واظلم ليلى اذا اضاء شهابها،

ينظر: ديوان الشافعي: 51.

(7) ينظر: التفسير الوسيط: 88/3، والكشاف: 2/639، وأنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل لزين الدين الرازي: 267.

والسكن ما سكنت اليه وما سكنت فيه⁽¹⁾ قال في الكشف: السكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع من بيت والف⁽²⁾.

♦ قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقٌهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾⁽³⁾.

ففي قوله تعالى: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ وجوه:

أحدها: انَّ الاحوال التي حصلت لهم عند الجوع والجواب عنه من وجوه: ان الاحوال التي حصلت لهم عن الجوع نوعان:

أحدها: المذوق وهو الطعام فلما فقدوا الطعام صاروا كأنهم يذوقون الجوع.

وثانيهما: انَّ ذلك الجوع كان شديداً كاملاً فصار كأنه أحاط بهم من جميع الجهات فأشبهه اللباس، وبالجملة فقد حصل في ذلك الجوع حالة تشبه المذوق وحالة تشبه الملبوس فاعتبر الله تعالى كلا الاعتبارين فقال: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾⁽⁴⁾.

رَبُّضُ يَاوِي إِلَيْهِ: وهو كل ما سكن إليه من امرأة أو قرابة أو بيت، ينظر: مجمل اللغة لابن فارس: 414، (قرمص): قال ابن السكيت: القراميص: حُفْرٌ صَغَارٌ يَسْتَكِينُ فِيهَا الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَرْدِ، الْوَاحِدَةُ: قُرْمُوصٌ، ينظر: كتاب الالفاظ لابن السكيت: 351.

(1) ينظر: ادب الكاتب لابن قتيبة: 311، وتهذيب اللغة: 10/39، والصحاح تاج اللغة: 5/2137.

(2) ينظر: الكشاف: 2/625.

(3) ينظر: سورة النحل الآية: (112).

(4) ينظر: تحفة الفقهاء للسمرقندي: 2/314، ومفاتيح الغيب: 20/280، واللباب في علوم الكتاب:

5. تاريخ الإسلام وَوَفِيَاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَازِ الذَّهَبِي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003 م.

6. تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (المتوفى: 774)، المؤلف: موقع الإسلام. 7. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبى المزى (المتوفى: 742هـ)، المحقق: الدكتور: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ - 1980 م.

8. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

9. الجواهر المضية في تراجم طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانة - كراتشي.

10. ديوان الشافعي حبر الأمة وامام الائمة، المؤلف: الامام ابي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه (820-767)، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1985 م.

11. ديوان حميد بن ثور ابو مثنى بن حزن الهلالي، جمعه وحققه: د محمد شفيق العطار، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث - دار الكتب الوطنية، ابو ظبي - الامارات، الطبعة الاولى 1331هـ - 2019 م.

الشعرية استعمال صيغة قال الشاعر.

4. غلب على النسفي تسمية اصحاب الابيات الشعرية في بعض المواضيع وعدم ذكرها في البعض الاخر.

التوصيات:

دراسة الابيات الشعرية عند النسفي دراسة كاملة لتفسيره كشف الحقائق وشرح الدقائق في اطروحة دكتوراه يتناول الباحث الأبيات الشعرية الواردة في التفسير وجمعها وتوجيهها وتعليلها.

المصادر

● القرآن الكريم

1. الأنساب: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: 562هـ): عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، 1382هـ - 1962 م.

2. تاج التراجم: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني) الجمالي الحنفي (المتوفى: 879هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1992 م.

3. تاريخ ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (المتوفى: 749هـ)، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996 م.

4. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان (ت1375هـ)، ط 2، 1943 م.

- المحقق: سليمان بن صالح الخزي مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م.
19. العبر في خبر من غبر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.
20. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ).
21. غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية، السنة: 1398هـ - 1978م).
22. الفوائد البهية في تراجم الحنفية: أبو الحسنات محمد عبدالحى اللكنوي الهندي (المتوفى: 1304هـ)، عني بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: أبو فراس محمد بدر الدين النعساني، مطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، 1324هـ.
23. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد المنتجب الهمذاني (المتوفى: 643هـ) حقق نصوصه وخرجه وعلق عليه: محمد نظام الدين الفتيح دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1427هـ - 2006م.
24. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها، المؤلف: عماد السيد محمد إسماعيل الشرييني، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م.
25. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني
12. ديوان طرفة بن العبد، المؤلف: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت 564م)، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثالثة، 1423هـ - 2002م.
13. ديوان لييد بن ربيعة العامري المؤلف: لييد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت 41هـ)، اعتنى به: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م.
14. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى - 1422هـ.
15. السلوك لمعرفة دول الملوك، المؤلف: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (ت 845هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
16. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحى بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ - 1986م.
17. طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء.
18. طبقات المفسرين: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق 11هـ)،

- المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: 1067هـ)، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد - العراق، 1941م.
26. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002م.
27. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت 465هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط 3.
28. مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (المتوفى: 209هـ)، المحقق: محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1381 هـ.
29. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (المتوفى: 768هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997م.
30. معجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة (المتوفى: 1408هـ - 1987م)، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي - بيروت.
31. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - 1420 هـ.
32. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: 1399هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان.
33. الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: 764هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420 هـ - 2000م.